مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

# حرّية الــروح وبعدها المسيحي
## في فلسفة هيجل الجدليّة

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٢/٩/٤
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٢/٩/١١

**أ.د قاسم جمعة راشد(*)**
**م.م مروه عبد فهد(**)**

**الـملخص**

يسـلط هـذا الـبحث على طبيعـة الـعلاقة بيـن الـجانـب الـديني الـمسـيحي والأخلاقي في فلسـفة هيجل، والـتي يطرحها الـفيلسوف من وجهة نظر فلسـفية مسيحية، معلناً مرجعها الـمسـيحي، وهـذا مـا بينـه الـفيلسـوف في مسـار الــروح وتطورها من جانـب العبودية الـى جانـب امتلاك الـروح للحريـة الـذاتية، واعترافهـا بالآخـر مـن الــذات عـن طريق الـوعـي الـذاتـي للـروح، وهـذا مـا وضحه هيجل في فينومنلوجيا الـروح، مسـار الـروح الـحر في الـتاريخ من الـشـرق الـى الـغرب الـمسيحي.

**الـكلمــات المفتتاحية** : الأخـلاق، هيجل، الـدين، الحريّة، الـقانون

**الـمقدمة**

تطـرق فلاسـفة الألمـان الـى الهـدف المثالي للمسـيحية في مقالاتهم، إذ كان لابدّ من التركيز على هدف التعاليم المسـيحية ليسـوع؛ لأنَّهـا برأي هيجل مثـلاً هي تنفذ إلـى الحقيقة الداخليـة، وتميزهـا من المسـيحية (الكنسـية) التي ولـدّت للإنسـان الشـقاء والاغتراب عن عالمـه، جـراء التزامه بتعاليمهـا، وهنا التميز بين مسـيحية التعاليم وبين مسيحية الكنيسة، قد أصبحت المسـيحية المعاد صياغتها من طرف الكنيسـة، أشـبه بحالة اليهود التـي فصلت بين المتناهي(الإنسـان) واللامتناهي(الله)، ومن ثم تصبـح حاملةً لنظـم ومعتقـدات وأخلاقيات لا تمثـل الهوية الألمانية بشـيء، وكأن بفلاسـفة الألمـان أرادوا التأكيـد علـى إحيـاء المثاليـة والفردية في تعاليم المسـيحية الأولى، وهذا ما

(*) الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب/ قسم الفلسفة
qasimrashid@yahoo.com
(**) كلية الـكوت الـجامعة
marwa.fahd@uowasit.edu.iq

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

نجـده عندمـا يتحدث هيجل عن مسـار الحريّة حقيقـة، فهو يشـير الـى جوهر الـرّوح، فلا يمكننا الـخروج عن هذا الـمسـار، على الرغم أنَّ حديثـه عن الحريّة في الـعالـم هو ما يمكن أن نطلق عليه حريات الـشعور أو الحريّة على مسـتوى الـفرد، وهنـا لا يمكننا الـخروج عن دائرة الـرّوح ومسارها، وبناءً عليه فتقدم وعي الحريّـة هـو تقدم الـرّوح في وعيهـا الـذاتي والـرّوح لا تكشـف عن هـذا الـوعي إلّا من خلالـ الحريّة وهذا ما يتجلى عبر الـتاريخ، بل فـي أفعال الـبشـر، فتاريـخ الـعالـم يعبر عن جدلية الحريّة.

ومـا يتضمنـه الـبحث الأخلاقـي الـديني جانبيـن الاول: الـبحـث فـي الأخـلاق مـن الـعبوديـة حتـى تحرر الـروح عبـر الـوعي الـذاتـي، والـجانـب الآخـر مـن الـبحـث الاعتراف بالآخر عند هيجل وهذا ما يدخلنا في جانب الاغتراب والـوعي الـشقي عن الـعالـم حتى يتيح الاعتراف بالآخـر، والجانب الثالث هو البعد المسـيحي لقضية الاعتراف بين الأنا والآخر.

**أولاً / الأخلاقيّة من طور الـعبوديّة الـى مسار الحريّة**

مـن بين ما يؤكده هيجل أن أسـاس الحريّة هو بلـوغ الـحق وهو ما يجعل الإنسـان حراً، لكـن بأي حق يكون الإنسـان حـراً؟ ولابد من الـتأكيـد علـى أن مـا يقـوم به الـحق هـو بيان الـعلاقة بيـن الحريّة والـفرد فليس هناك حرية مـن دون أفراد، وهذا ما يجسـد الارادة الـحرة عند هيجل، أذ هي"الـيقيـن الـذاتي للآنا" [١]، وشرط هذا الـيقين هي الحريّة،أي يقينها كذات أنها لابد أن تكون حرة .

وعليه يجب الـتأكيد على أن الارادة الـحرة هي نقطـة الـبدايـة للحق وجوهـره، في حين أن نسـق الـحق(الـدولـة) هـو الحريّة متحققة بالـفعل، ولهذا لا يمكن مناقشة الحريّة بعيداً عن الـحـق، لأنه وعلى وفق رأي هيجل أن الحريّة نشاط الارادة وماهيتها، ومن ثم نحن حين نفكر في الارادة لا نملك الا الـتفكير في الحريّة، لأن كلاً منهما يمثل الآخر، فكما أن الـمادة والـثقل لا ينفصـل أحدهما عن الآخر فلا توجد مادة بلا ثقل، وكذا الـحالـ بالـنسـبة لـلإرادة، لأنها لا توجـد مـن دون حرية لأنها تكـون جوفاء، في حيـن أن الحريّة لا تكـون بالـفعل الا بوصفها إرادة أي ذاتاً بالـفعل[٢].

والحريّـة الـتـي يهتم هيجـل بتأكيدها هي حرية شـخص مفرد لا يرتبط الا بنفسه[٣] ومن هنا يتبادر الـى الـذهن سـؤالـ هل تحد الارادة من الحريّة أم لا؟ .

أن هيجـل يقـرر أن الارادة لابـد أن تكون حـرة بمقـدار ما تريد، أو حرة بمقـدار ما تتفق أفعالهـا مـع الـحق[٤]، وبذلك فـلا تعارض بين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الارادة والحريّة بحسب منظور هيجل، وفي ضوء ذلك يتحدث ماركيز عن طبيعة العلاقة بين الحريّة والارادة أذ يقول أن هيجل يرى الحق « هو عالم الحريّة، والذات المفكرة هي الموجود الحر، فالحريّة صفة لإرادتها، والارادة هي التي تكون حرة، بحيث أن الحريّة هي جوهرها وماهيتها [٥]»، وعلاوة على ذلك نصل الى نقطة جوهرية هي أن الفرد هنا يخرج من مجال ذاته الفردية نحو الارادة العامة، التي لا تهدف تحقيق اغراض خاصة بل أنها تهدف للحرية العامة وهذا ما يضمن لنا القول: إنّ إرادة الإنسان الذي هو ذاته حر، تستهدف الحريّة الايجابية، فالحريّة الفردية تريد تحقق الحريّة العامة[٦]، وأن هذا التلازم أو كون الحريّة في الارادة نجدها مسالة تاريخية، من اللحظة الاولى التي أصبح فيها مواطناً في مدينة الاغريق الى اللحظة التي بلغها الإنسان في مساره نحو الحريّة، والتي وجدت في الوعي الحديث، فالوعي بالحريّة هو المنطلق إلهيجلي الاول ومبدأ الحق على طول فلسفته الأخلاقيّة والسياسية والتاريخية.

ومِن منطلق أخر لا يمكن سلب حرية الإنسان لأنه حر بالفطرة، وعندما يتمسك الإنسان بحريّتهِ، فهو يدين للعبودية بالمطلق. فغياب أرادة الإنسان اصل عن عبودية بسبب أرادته لأنها هي المسؤولة عن حالة العبودة هذه، ومن ثم أن العبودية هنا برأي هيجل هي مسؤولية العبيد والمقهورين أنفسهم، لأنهم لم يتخلصوا من حالة الطبيعة الاولى( المدنية ) للإنسان لينتقلوا الى الحالة الأخلاقيّة [٧].

ينتقد هيجل كل أنواع التبريرات التي سيقت لتمرير العبودية على سبيل المثال للحصر، الاسر في الحرب، إنقاذ الحياة، الرضا بالخضوع...كل هذه الامثلة السابقة الذكر تُبين لنا أن الإنسان (العبد) كائن طبيعي، لا يعي الحريّة حسب هيجل لذا كان عبداً حسب هذا المنظور، فوعي الإنسان لحريتهِ يحقق له حرّية من كونه كائناً حرّاً بالقوة الى كونه كائناً بالفعل، فأنا « كائن حر في جسدي[٨]»، فأنا أحيا داخل جسدي وهو منطلق الحريّة، والرّوح تكون حرة حتى لو لحق الاذى بالجسد .

ومن ثم ينقد هيجل مارتن لوثر وكتابهِ « في الحريّة المسيحية « أذ يقول لوثر: « الرّوح لا تتأثر ولا تمسْ عندما تُساء معاملة البدن، أو عندما يخضع شخص لقوة شخص أخر»[٩]، لكن هيجل يصف هذه العبارة أنها حجة لامعنى لها، على الرغم من موافقته على أن الفرد حرٌ حتى لو كان مكبلاً بالأغلال، فأنه يعتقد أن هذا لا يقع الا على إرادة الإنسان الحرة وحده، أما بالنسبة للأخرين فالفرد لا يكون حرٌ إذا كان مستعبداً، ولكنه لا يقر بالحريّة الا إذا عاشها فعلاً وعينياً في وجوده[١٠]، فشعور الإنسان أنه حرٌ هذا ليس الا مرحلة انتقال للحرية الخارجية التي يشعر الفرد بها أنه حرٌ في العالم الواقع،

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

وعن طريق اعتراف الآخرين أنني حرٌ .

ومن منطلق أخر يوضح هيجل، أن الوعي بالذات هو جوهر الإنسان، ومن خلا من الوعي بذاته خلا من الإنسانية، لذا أن العبد ليس إنساناً لأنه لا يعي ذاته، ولا يعي حريته، فهو تنقصه هذه المعرفة لأنه لا يفكر، لذلك أن الارادة لا تكون حرة الا من حيث هي عقل مفكر، فحرية الارادة تتوقف على الفكر، وهنا نلاحظ تأثره بالسيد المسيح وقوله: " وتعرفون الحق، والحق يحرركم"[١١]، وعلى وفق رأي هيجل أن الإنسان لا يكون حراً الا عندما يعرف إمكاناته، العبد ليس حراً لأنه في حالة عبودية فعلية، وهو لم يجرب الحريّة ولم يعرفها[١٢]، لأنه لو عَرف ذاتهِ كان حراً، فالشخص عند هيجل كائن مفكر يعي نفسهِ على أنه أنا، وبفضل هذا الوعي كان الإنسان حراً، بناءً على ذلك أن الشخص تحدهُ فكرتان : من ناحية الرغبات ودوافعهِ فهذه جزئية، لكن من جانب أخر يعرف أن هناك علاقة مع الذات فهو يتخذ من ذاته موضوعاً للتفكير فيصبح واعياً بذاته .

يظل العبد رغم أدراكه للحرية لا يجرؤ على مخاطرة السيد، لكن العبد عندما يعي جزء من الحريّة فأنه يجعل العبودية أمراً لا يطاق، ومن ثم أن عصر العبودية يولد مجموعة من الايديولوجيات التي تجعل الفرد متعايشاً مع عبوديته، هي تهدف الى أن توفق بين الحقيقة الموضوعية للعبودية والشعور الذاتي بالحريّة، ولنذكر منها، الرواقية : أذ يصف هيجل هذه المدرسة قائلاً : « فالرواقية ليست الا الوعي الذي يذهب بالمبدأ الذي لحالة الحق والقيمومة العرية من الروح الى صورته المجردة , فهي لم تكن بلغت بادبارها خارج الحقيق الا فكرة القيمومة الذاتية»[١٣]، وبعد أن ذكرنا فيما سبق أن العبد عن طريق عمله يحاول الوصول الى الحريّة وتحرير نفسهِ من العبودية لكنه لا يدرك حريتهِ إذ هو كالرواقي حريتهِ مجردة مثالية هو يدرك هذه الحريّة في ذهنه كفكرة مبدؤه أن الإنسان حر لأنه يفكر، متناسياً وضعهِ سواء أكان عبداً أم إمبراطوراً ومتناسياً تناقضات الواقع، حريتهِ تنطلق من موقفهِ اللامبالي هذا.

فتحاول الرواقية أن تنكر هذا الصراع بين المثل الاعلى للحرية وبين واقع العبودية، وذلك من خلال أنزال العالم الفعلي منزلة الكينونة، هي تريد أن تقنع الآخر لا توجد حجة للتغيير من أجل تحقق الحريّة، لأنها تصر على أن الإنسان حر حتى لو كانت تحيط به القيود من كل جانب [١٤]، ولكن الرواقي بدلاً من أن يسعى الى تحول الحريّة الى الواقع هو ينكر العالم الخارج، لأن حريته غير قابله للتحقق هي مجرد ثرثرة ترغم العبد على البحث عن إدلجة تبريرية، لذلك أن حريته وهمية فيصبح شاكاً، فالشاك هو الذي يحقق غاية الرواقي بإنكاره للعالم الخارجي أيضاً[١٥]، أن الشاك

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

يحاول أن يَنفي كل شـيء حتى المجتمع ويعلي مـن شـأن الفردية فهي نزعة فرديـة أخلاقية، فليس هنا سـوى الانـا وحدهـا وكأن ما عداها وهم حسـب هيجل، وفي الحقيقة تفشل الشكية فـي إزالـة تناقض الرواقية، الذي عم بين مثالـ الحريّة والعبودية .

وبـرأي هيجـل أن المسـيحية هـي أيضاً لا تنكر هـذا الصـراع لكنها تحـاول تبريره، في ضـوء تبريرها للعبودية مـن خلالـ العالم الآخـر، فالصـراع الـذي يتم بيـن( الرواقية والشـكية) ليس له وجود في المسـيحية وكأنه قائـم بين العالمين لا حريـة في الواقع ولكنها فـي العالم الآخر، لذا أن المسـيحي لا يحرر نفسـه، لأنه يعترف بأننا كلنا عبيد لله فلا داعي للتصـارع والاعتراف، المسـيحي يجد نفسـه محكومـاً من قبَل القوانين الإلهية التي تحكمه، فهـو على وعـي أن العناية تقـوده فهو يخضع لإرادة اللـه، فالمسـيحية تقنع العبـد بعبوديته مـادام هو غيـر مسـتعد للمجازفـة « ورئيس هـذا العالم إنما يكون لنفسـه علـى هذا النحو الشخص المطلق الذي يحيط في الوقت نفسه، في ذاته بكل كيانٍ، وهو الذي لا يوجد بالنسـبة الـى وعيه إي روح أعلى» [١٦]، ولعلنا نفهم من نـص القديس بولس الحالات المختلفة للحرية المسـيحية أذ يقـول : « لأنكـم لمـا كنتم عبيد للخطيئـة كنتم أحراراً من البـر، فأي ثمر كان لكم حينئذ من الامور التي تستحون بها الان...

وأما الان إذا أعتقتم من الخطيئة وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة...» [١٧]، فالقديس بولس يبرز فكـرة الحريّة والعبودية لحالة الإنسـان الحـر والعبد، وطالمـا أن العبودية يمكن أن تكون عبودية للخطيئة ففي اسـتطاعة الفرد أن يقـول أن الحريّة هي القداسـة التـي تحررنا، وربما نجد القديس أوغسـطين يبـرز التفرقة بيـن الارادة وفاعليتها، فهو يفـرق بين الارادة وقدرتهـا، وهـذه التفرقـة تنتهـي الـى حرية خاليـة مـن الفاعلية طالما هو يقول أن الحريّة قدرة الفرد علـى أن يفعل ما يريد والنعمة لها أثرهـا فـي الارادة، أي ملازمـة لهـا، وإذا ما افتقـدت النعمة الإلهية فإنها تفقـد قدرتها على الاختيار، فتصبح عرضـة للوقوع في الخطأ، بحيث تتحقق وفقاً لها الحريّة، أي هناك في نفس الوقت إرادة مستعبدة وإرادة متحررة[١٨].

وأسـاس هـذه المسـيحية هـو الرغبـة بـ(العبودية) في العيش بأي ثمن وهنا ما يجعل المسيحي عبداً مطلقاً، بل يسميه كوجيف تأويلاً لهيجـل « جوهـر العبودية النقـي" [١٩]، وما يمكـن أن نذهـب له هو أن فـي الوعي الديني نواجه معارضة بين، وجودين الانا المفارقة و الانا المحايثة، فالوعـي الديني يختار الاولى منهـا لأنه عبدٌ لله ولكنه يبقى معلقاً بين عالمين مـادام هو لا يصارع من أجـل الاعتراف ومن أجل حريته ومادام هو عبد ويبحث عن سـيده، فهو يناقض عالم الانا المحايث، لكنه لا يتعداه

لأنـه مازالـ عبداً، وهذا منشأ الـوعي الـشـقي (الـذي تحدثت عنه فيما سبق) على الرغم من هـذا وكأنـه يبدل عبوديـة للإنسـان بالـعبودية للرب، لـذا هو لا يحقق حريته بـل يبقى وعياً شـقياً، ولا يصل الـى مثاله الاعلى الا إذا حرر نفسه ويرفض أخلاق ماهي عليه، والـعبد عليه أن يعي حريته ويتحـرر من هذه الـعبودية فأنه يعـي فرديته وهنا تتحول الأخلاق من الـعبودية ومن الـجماعية الـى أخلاق فردية(***).

أن الـمسيحية تسعى بأن تحقق الـفردية بأنها تتصور مثالا فردياً وجماعياً تحاول تحقيقه من خلالـ الـمجاهدة وهـذه تحقق الـفردية، وهذا ما جسـدته « أسطورة الـتجسد الإلهي « في فردية شخصية الـمسيح ومن جانب أخر أن الـمسيحية تفسـر الـفرديـة أنهـا لا تتحقق الا فـي الـعالـم الآخـر لأن الـفـرد عبد في الـواقـع وتحرره لا يكون الا فـي الـمثالـ(الـعالـم الآخـر)، ولذا أن هـذه الـفردية مطبقة في الـواقع، وكأننا هنا أمام الـنزعة الـمسـيحية الـقائلة أن الـمسيح يضحي بخصوصيته أمـام الـكونية الإلهيـة، لذلك بقي الـمسـيحي ممزق بين عالـميـن، وهذه الـفردية لا تحقق الا بتجاوز الـمسـيحية ولذلك بقيت في الـعالـم الـمسـيحي مجرد مصطلح غير موجود بالـفعـل .ومن وجهه نظري أن حرية الإنسـان تبدأ عندما يتجاوز وجوده الـطبيعي والـحيواني وخلـق ذات جيـده لنفسـه، وخلق الـذات هي الـمصارعة من أجل الاعتراف وحتى الـنهاية .

كذلـك (الـقديس تومـا الاكوينـي ) يعرف الحريـة بـ « الـقـدرة علـى اختيـار أمـر أو نقيضـه"[٢٠]، وفـي الـقـرن الـسّـادس عشـر انتقـد الـمصلـح الانجيلـيّ (مارتـن لوثـر) (أرازمـوس(****)) الـواردة فـي مؤلّفه (حول حريّـة الارادة)، الـصّـادر عـام ١٥٢٤، بإصداره كتاباً بعنوان ’’عبودية الارادة‘‘ فبينما يعتقد (أراز موس)،أنه بوسـع حريّة الارادة أن تحرز للإنسان كسباً كبيراً فيما يتعلق بالـمسائل الاصلاحية والـتقويـة والـخلاص بعدها ’’ملكة من ملكات الحريّة الـبشرية، وصفة من صفاتها الـملازمة، بها يسـتطيع الإنسان أن يأتي كل ما يفضي به الـى الـخلاص أو الهلاك الابدي[٢١]" ويمضـي (لوثر) الـى الـنقيـض من ذلك تماماً، بتقريره أنَّ حريّة الارادة لا تشـكّل ضامناً لنيل الـخـلاص بالاعتماد على نفسـها، ما لم تقترن بملازمة الـنّعمـة الإلهية، من جهة أخرى يتخذ مفهوم الحريّة الـمسـيحية عنده بعـداً جدلياً، أذ تكـون الحريّة مرتبطة بالـعبودية الـرّوحية، بل أن الـعبوديـة تصبح الـشّـرط الـضروري لنيل الحريّة، وعليه فالإنسان الـمسيحي هو سيدٌ حُرٌّ في علاقته بالاشياء وهو عبدٌ مطيعٌ وخادمٌ أمين لله بآن معاً. والإنسـان الـمسـيحيّ هو الإنسـان الـرّوحي الـذي يكون حَرّاً وبمقدوره الاسـتقامة والـصلاح، لأنه متحرر من الـجسد والـخطيئة، ويدخـل في دائـرة من الـعبوديـة الإلهية تكون منبع حريته وصلاحه .

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

أما الحريّة على وفق رأي هيجل توجد عند الامم الجرمانية، لأنها برأيه الامم الوحيدة التي عرفت الحريّة، والتي وصلت الى الوعي بأن الإنسان حر بما هو إنسان بعد أن كانت الحريّة مقيدة، فهي تنتقل في سيرها من العبودية الى الحريّة لجميع الناس، وهذا التطور سببه هو أن هناك روحاً حاكمة للتاريخ يسميها هيجل الرّوح المطلق .

خلاصة القول أن تصور هيجل لهذه الحياة الأخلاقيّة، كان بين مسارين وعي قديم ثم وعي حديث، الوعي الحديث هو ما يهم هيجل لأنه هو وعي عبد أفلح في تحرير نفسه من العبودية (الامم الجرمانية)، فتاريخ الحريّة هو تاريخ حياة وتاريخ اغتراب وفقدان الذات، فأولاً لا تصل الرّوح الا الى حرية جزئية، بعدها تعي هذه الحريّة الجزئية، واخراً يكون الإنسان حراً بوصفه أنساناً حراً مطلقاً (العالم الالماني)، "فالترابط هنا بين الحريّة والاغتراب عن المباشرة وعن الحالة الطبيعية للروح إذ إن كل خطوة يقطعها الرّوح في قطع حالته الطبيعية، تشير الى انتصار مؤكد له في تحقق خطوة جديدة على درب حريته[٢٢]"

وعي الحريّة القديم هو الوعي اليوناني، فعندما يتحدث هيجل عن الوعي اليوناني وأخلاقياته يقصد أخلاقيات الدولة القائمة على السيادة والمجتمع مجتمع أرباب، فدولته قائمة على الحرب، لا تعترف بالفرد الذي يعيش الحياة الاجتماعية والسياسية، فهي تضحي بالفرد وذاته ولا تعترف الا بالكلي (المجتمع) لذلك تعد هي أخلاق اجتماعية، أذ يصفها هيجل بالقول " أن العالم الاتيقي الحي هو الرّوح على حقيقته، ومتى يبلغ الرّوح العالم المجرد، تموت الاتيقية في الكلية الصورية التي للحق[٢٣]"، والرّوح بحسب هيجل هي حياة الشعب الأخلاقيّة وليس المقصود حياة الفرد بل حياة المجتمع والدولة .

فالأخلاق هي أخلاق موضوعية جماعية– والفرد هنا لابد أن يعيش مع مجتمعه منسجماً مع أخلاق مجتمعه، لذلك شبهها هيجل بالحياة الأخلاقيّة الجميلة، لكن هذا لا يعني أن الحريّة تحققت هنا، أذ الفردية الجمالية أخلاقية بالدرجة الاولى تجمع بين الكلي والجزئي، " ولم تكن المدينة اليونانية تعرف أي تعارض حقيقي بين شريعة الكلي وشريعة الفرد" [٢٤]، لأن الكل هنا في وحدة منسجمة أخلاقياً، لان هذا الكلي بالنسبة للوعي الإنساني اليوناني حسب هيجل ضرورة لقيام الحريّة، لذا كان من المنطقي القول ( أرى أن هيجل متحيز هنا لليوناني ومعجب بها فهو يكمل رؤيته اليونانية برؤيته المسيحية لأنها حققت الحريّة)،وحيث إن حرية الفرد لم تصل شكلها الحقيقي، أذ ينقصها الشّرط الداخلي لتحققها، وهي اقتصرت على مجموعة وليس المجتمع بالكامل، وهذا ما يجعلها نمواً محدوداً لوعي

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

ذاتـي بالحريّة، وهذا ما يختصره هيجل بالقول إن : " اليونـان وكذلـك الرومان كانوا أحرارٌ ولكنهـم لم يعرفوا سـوى أن بعضهم أحراراً لا الإنسان بما هو كذلك...أما المواطنون من الامم الأخرى فكانوا ينظرون اليهم على أنهم همج أو برابرة...هم لم يعرفوا أن الإنسان بما هو أنسان حـر[٢٥]"، وقد خلفت هـذه الاشـكالية اعترافاً بحريـة جزئيـة ونمو محـدود لقـدرة الرّوح، ومـن ناحية أخـرى فرضت عبوديـة صارمة على الطبيعة المشـتركة فيمـا بينهم، فكان هنا خضوع للفرد لأنه أعتاد على العبودية وأصبح لا يـرى سـوى ذات الحاكـم او الدولة، " في ظل هذ الحريّة من ناحية أخرى، قامت عبودية قاسـية لكل مـا هو إنسـاني، ولكل ما ينتسـب الـى الإنسـان" [٢٦]، لكن مقابل هـذا الحديث الانـف الذكر حـول العالم القديـم نلاحظ أن هيجل، وتحت تأثير المسيحية يبدأ كلامه عن الحريّة في العصـر الحديث والتي بوصفها، عرفـت معنـى الحريّة، ففـي ظل المسـيحية عرفـت الرّوح نفسـها بوصفها وحـدة متحققة مـن طبيعتيـن فـي ذات واحـدة، ودعوتها أن جميع البشـر أحرار أمام الله والحريّة لا تتأثر بمولد الفـرد ولا وضعه وعليه تكـون الحريّة جوهر وجود الإنسان، ففي العالم الغربي فقط على وفق الرؤية الهيجلية وصل الإنسـان الـى مرحلـة الـواعي لحريته وطبيعته، فهو يكشـف عـن حقيقـه الأخـلاق أنها أصبحـت وحدة من الارادة الذاتية(ارادة الفرد) مع الارادة الكلية، فهنـا الحريّة تنتقل من كونها حرية، موضوعية تاريخيـة، الـى حريـة عقلية مطلقـة، وحيث كان هـم هيجـل منشـغلاً بالتفكير في شـروط الانتقالـ الـى المجتمـع الحديث، هو أدرك أن صلاح الإنسـان وتحرره هو أهم شرط للحداثة الغربيـة، فلا يجد هيجل من وسـيلة لتحسـين أخلاقية الإنسان سوى تحريره مسيحياً، فالعبيد لا مقدرة لهـم على التميز بين الخير والشّـر وحتى تكون مناقب الإنسـان جيدة، فالخير فيه ينبع من أرادته الحـرة والا عُدَ نفاقاً، فالحاجة الداخلية للإنسـان هي أن يكـون حراً أي يتلقى قاعدة فعله من ذاته.

وهذه الدائرة التي يتحقق فيها التحرر هي عندمـا يكون الجزئي والكلي حاضراً فيها هي المسـار الذي تصبح الارادة الذاتية بواسطته متحدة مع فكرتها الشاملة ومن ثم فأن ما ينبغي أن يكـون الذي لا يغيب عـن الأخلاق الذاتية* يصبح ما هـو كائن في الحيـاة الأخلاقيّة [٢٧]، هيجل هنـا جدلي لأنه متبع الاثنيـن، تبدأ عنده أخـلاق الحريّة مـن مثالية الـى أن تتحقق في الفعـل، وهذا ما يعلق عليـه كوجيف بالقول : إن أخـلاق ما أنـت هو، هي الأخـلاق القديمة أخلاق زائفة حسـب هيجل، لـذا لاتكن ما أنت هو بل كن ضـد ما أنت هو، فالأخلاق إلهيجلية علـى وفق مبـدأ كوجيف لها مسـلمه واحدة أن الفرد يعيش بانسـجام مع أخلاقيـات المجتمع الـذي يعيش فيه[٢٨] أي وحدة الكلي والجزئي،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

والمقصود من هذا أن الأخلاق القديمة تفرض على الإنسان بما هو كائن طبيعي له الحق أن يحقق مثالا وكأن حال هذا المبدأ يقول : كن ما أنت كائنه بالطبع والفطرة، لكن هيجل يخالف هذا المبدأ فليس هناك طبيعة أزلية للإنسان، مثلاً أن الإنسان بعد أن كان خاضعاً للطبيعة وعبداً لها هنا في الوعي الحديث يحاول بالضد منها تحقيق حريته وهذا دليل على عبودية الحيوان وحرية الإنسان فهنا القضية متعلقة بالعبودية والحريّة، فالحيوان كائن طبعي مستعبد للكون، والإنسان كائن متحرر بطبيعته، وما الإنسان بلا حرية هو ليس الا حيوان، ولنقل إن الحريّة هي فعل منتزع إذن فالإنسان ينتزع حريته ويصيرها فهناك تحرر، ولهذا إن العبد يمكنه إن يتحرر عن طريق الفعل « فالقاعدة الاساس هي الفعل، إن الإنسان فعل" (٢٩)، ويبدو هنا إن هيجل يتحدث عن الجانب العملي الإنساني وتحققه في الواقع وهذا التحقق صائر من خلال الفعل والصراع من أجل العمل، والفرد الذي يمتلك الحريّة والارادة هو يؤكد مصلحته الخاصة عندما يملك كل شيء يحاول الاستيلاء على كل شيء والارادة في بعدها الطبيعي هي المجال الذي يتيح كل شيء وبذلك تكون حرية الفرد حرية سلبية لكنه يصل الى حريته الايجابية عندما يخرج من نطاق الانانية والمصلحة الخاصة الى نطاق الحريّة العامة وبلغة هيجل « الحريّة تريد الحريّة « لذا أن الفرد يصل الى حريته بفعله وعمله والا كان عبداً، وهو هنا يتحدث عن فعل التملك، والإنسان لا يكون حراً الا عندما يعترف الآخرون بحريته وبذلك تكون الحريّة الذاتية ليست الا تحقيقاً للحرية الخارجية، وفي الحقيقة أن استيلاء وتملك الفرد على أرادات الآخرين هو من أطروحات روسو حول حالة الطبيعة الاولى – بأن كل شيء في حرية فكل شيء يحدث طواعية وهذه الحالة التي تشبع ما هو طبيعي ينغمس فيها ما هو روحي داخل الطبيعي بينما الحريّة ماهي الا انعكاس الرّوح في الطبيعة .والارادة الحرة هي تعبيراً مسيحي، لان فعل الارادة هو نفسه فعل الحريّة، أن تريد يعني أن تكون حراً، ولهذا نلاحظ عند القديس أوغسطينوس تعبير عن الارادة الحرة التي يراها واضحة في الكتاب المقدس عن الرغبة والامتناع عن الفعل، فالارادة على وفق راي أوغسطينوس له سيدة نفسها أن تريد أو لا تريد، وفعل الارادة هو حر لأنه يعبر عنها ويولد منها .

وعلى فق ذلك الحريّة عند هيجل صيرورة وأن الإنسان ليس حراً بالمطلق بل يصير حراً، ويضع هيجل الحريّة البشرية ثم يبحث عن أصل فلسفي لها، ذاهباً الى ما وراء الحريات ليصل الى الحريّة الحقة، لذلك هو رأى في الاغريق والرومان أنهم يجهلون الحريّة ويجهلون غن الإنسان خلق حراً، والقول أن الإنسان حرٌ بالطبيعة لا يعني أنه كذلك وفق

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

كيانه بل مقتضى ماهيتــه، وقد دلل هيجل على أن طبيعــة الحريّــة تتضمن فــي ذاتها ضرورة مطلقــة أي هي» وعي ذاتــي « فعلاقة الحريّة بالـضــرورة* تكمن في طبيعــة الـوحدة في كل منهما .

والـتصور الأخلاقيّ الـحر للإنسان أستلهمه هيجـل مــن الـتصور الـمسـيحي للإنســان بما هو كائن تاريخي حر، وحسـب هـذا الـتصور يخالـف الـوجود الإنســاني الـمتحرر- الـوجود الـحيواني الـطبيعي، الـمسـتعبد، فالإنسان كائن يحيــا في الـطبيعة ومتمــرد عليها وعلى الرغم مــن موافقة هيجل لهذا الـتصور لكنه من جانب أخــر يخالـفه لأن هذا الـتقليد دينــي، فهو لم يرَ الـتحــرر متحقـق في الـواقــع بل فــي الـعالـم الآخــر، لا يدركه الإنســان الا بعـد وفاته، لكن هيجل طبــق هذه الأخلاقيّات الـمتحررة ويراها متحققــة في الـواقع عند كائن زمني متناه، فعند الـمسيحية هناك قضية أساسية «حيث الـله خلق الإنسان حراً لأنه تركه مسؤولاً عن بلوغ غايته الاخيرة " [٣٠]، ولكن فعل الاختيار هذا هو فعل الارادة، أن تريـد يعني أن تكـون حراً وهيجل هنا يعلق على الاختيار الـحر: « وإذا ما اسمعنا مــن يقـول أن تعريف الحريّة هــو الـقدرة على أن تفعل ما تشــاء، فإن هذه الـفكرة لاتعد سوى دليل يكشف عن عدم نضج عقلي كامل لأنها لا تتضمن حتى معرفة غامضة عن الارادة الـحرة بصفة مطلقة" [٣١].

فالحريّــة هــي الـفكــرة الـشّــرعية للديانــة الـمسـيحية فالـمسـيحية علمت أفرادها أنهم ما كانــوا عبيداً، وأن من شــأن مــن يحولهم عبيداً أن يخالـف الأخلاق والـقانون، ولكن الـمسيحية حققـت الـفكرة في داخل الإنســان، فـكان لابد مــن تحققهــا في الـعالــم الـمؤسســاتي فما كان من شــأن الحريّة هي ظلت مجرد مفهوم للروح غيــر متحققة،وهــذا ما دعــا الامــم الـجرمانية الـــى تحقيقه، هــذه الامم هي مــن أدخلت مبدأ الحريّة في الـعالـم الـفعلي[٣٢]، وفي الـحقيقة أن الـمسيحية تعد تصوراً جديداً لحرية الإنسان، أذ قامت على مبدأ : أنكار الاســتعباد وأثبات حياة الـفــرد الـداخليــة، وهذا ما له أهميــة في إقرار الحريّة للإنســان، وهو الـشيء الـذي تميزت به الـمسيحية عن غيرها . ومن وجهه نظر أخرى هيجل يتطلع الـــى الـجانب الـعبودي في الـدين ايضاً (وهذا ما سلطت الـضوء عليه في الـفصل الـســابق) أذعدَ هيجل إن الـسيد الـمسيح لم تكن ثورتــه ضــد الـيهودية بقدر ما ثــار ضد الـدين الـمنــزل الـقائم على الـعبودية لكائن غير محدد على أنه « قدر» لا قدرة للإنسان بأحداث تغيير فيه وهذا ضد الحريّة وسلبها أذ سلكت الـيهودية في تحررها مسـلك الـعبودية، وبحســب هيجل ان الـمســيحية قامت حتى تسترد هذه الحريّة أذ رفضت خضوع الـفرد للســلطة الـخارجية،لان ديانة الـمخلص تأسســت علــى الأخلاق الـذاتية لا على الـوصايا بل على أرادة الإنســان، وهنا يســتأصل هيجل قول الـسيد « كل عمل يصدر عن شــريعة، وهذه الـشّــريعة يجــب أن، تكون شريعتكم" [٣٣].

أضطــر فلاســفة الالـمــان الـــى تجديــد الـنظــر في فكــرة الحريّــة على ضــوء الـمبدأ الـبروتســتانتي الـذاتي فقالـوا أن الإنســان كائن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

لانهائي يملك قوة لانهائية هي الفكر والحريّة.

ومما يتضح لنا ان مفهوم الحريّة مكون من أضداد، أو حقيقته قائمة على تناقضات جدلية فهو يجمع بين الهوية وسلبها، والسلب هو حقيقة الحريّة فهو يعبر عن نفسه من خلال الصيرورة او التغير، على اعتبار أن كل مفهوم له ما يضده في التاريخ.

في النهاية نلحظ أن الفلسفة الهيجلية تقحم الإنسان في إطار الجدل، الذي يحكم كل مظاهر الوجود، التي ماهي في الحقيقة سوى انعكاس جدلي للروح المطلق وبفضل الجدل يستطيع الإنسان التحرر من جموده الفكري، فالفكر جدليٌ أذا ما تجاوز نفسه، وتمكن من أحداث ثورة في الوجود الإنساني، لذلك فلسفة هيجل تعبر عن بناء شامل يستمد تصوره من الإنسان من فكرة العقل الكلي أو المطلق

**ثانياً: من الحريّة الى الاستعادة الأخلاقيّة للآخر**

أن التجربة الأخلاقيّة وليدة طبيعة العلاقة بين الانا والآخر التي تكشف التفاعل الإنساني بين الذوات والتي تكسب خبرتها بإحساسها بالتميز بالفردية والانية عن الآخر، فالفرد متميز لأنه في أطار علاقة أخلاقية تنبع منها روح المسؤولية والتي هي أساس التعاقد مع الذات الأخرى عند هيجل فتجربة الإنسان تجعله يواجه صورة الآخر والتي تعد تأسيسية لأية أخلاق غيرية، وطبيعة الصلة هنا قائمة على أساس معرفي وأساس أخلاقي يقوم على تعيين ماهية الانا في مقابل الآخر، والاساس الأخلاقيّ يجعل للمسؤولية الأخلاقيّة بعداً بينهما، فهو قائم على استعادة الجوهر الإنساني ليشكل ماهية الإنسان ويجعل منه قاعدة للمسؤولية نحو الآخر، أما الاساس المعرفي قائم على الادراك والوعي بين الانا والآخر، حيث الانا تدرك وعيها بوصفها مختلفة عن الآخر وعندئذ علاقتها بالوجود تأخذ معناها في قلب هذا التباين، وهذه الانا لا تتميز بهذا الاختلاف فقط بل تدرك وتعي هذا الاختلاف، والإنسان الآخر يؤسس صورة الغيرية من خلال هذا الوعي في العالم، وواقعة العالم لا تفهم الا على أساس بناء عبر ذاتي ووعي، إذاً الذات تكشف أنها في خضم العلاقة مع العالم الذي يتقدمها ويتيح الفرصة باللقاء مع الآخرين أمامنا، وهنا تتجلى المفارقة عن طريق جدلية الاعتراف.

وفي هذا الصدد يمكن الحديث عن هذه الجدلية في فلسفة هيجل بالتساؤل كيف يمكنني وأنا في صميم باطني الوصول الى الآخر؟ كيف يمكنني أنا الذي يدرك ويعي ذاته، أن أدركَ الآخر؟

أن الرّوح في المرحلة الاولى من الوعي تكون ذاتاً فردية أي وجوداً لذاته بسيطاً وتكون الانا ماهيته وهو « مساو لذاته عبر صدّ كلّ مغاير عن ذاته، فماهيته وموضوعه المطلق إنما هما في نظره الانا"[٣٤] حيث يلغي كل ما هو مغاير له ولا يعترف الا بحقيقته كذات، في حين الآخر هو كذلك يملك حقيقته كذات، ثم المرحلة الثانية لتطور الرّوح، وهي تصبح فيها الرّوح واعية، اذ تظهر هنا طبيعة العلاقة بين الانا

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

والآخر، وهو ما يعني أن تصب رغبات الذات على رغبة ذات أخرى وليس على شيء طبيعي وهذا الوضع يولد صراعاً مع الآخر من أجل إشباع الرغبة وهو صراع من أجل الاعتراف على اعتبار أن تحقيق الوعي بالذات يعني نفي رغبة الآخر مادامت الرغبة الإنسانية لا يتحقق إشباعها الا عن طريق عملية النفي والقضاء على ما ليس «أنا» [٣٥]، بداية الوعي عند هيجل تبدأ بالذات بوصفها رغبة،فالانا البسيط لا يكون كذلك الا بوصفه الماهية السالبة للحظات المستقلة ذاتياً، فالوعي لا يتيقن نفسه الا بواسطة تجاوز ذلك الآخر الذي يمثل حياة مستقلة فهو رغبة[٣٦]، وعلينا أن نفهم أن الرغبة تمثل هنا الموقف الاصلي للذات اتجاه الموجود [٣٧]، فالإحساس المباشر للذات حسب هيجل هو شكل بسيط وأولي للإدراك، لابد له أن يتطور بطريقة جدلية من اجل الوصول الى مرحلة الاكتمال، ومن ثم فالآخر ضروري لوجود الذات وانتقالها الى مرحلة متقدمة لتخرج من هذا الاحساس المباشر، والذي وصفه هيجل بالإحساس الغريزي، ليتحول اهتمام الذات الى رغبة ذات أخرى بدل الانكفاء على رغباته الطبيعية، ومن ثم فإنسانية الإنسان مشروطة بهذا الانتقال الذي يحتوي على المخاطرة برغباته الجسدية « الحيوانية « من اجل الوصول الى رغبة أرقى وأعقد عبر اقتناص رغبة الآخر"[٣٨]، والذي سيؤدي الى جدلية الصراع من اجل الاعتراف .

وبناءً على ذلك يسعى الإنسان جاهداً في السمو فوق الحياة الحيوانية، فالحيوان لا يعرف الحياة الواعية لذلك هو ينفي الآخر إي الوجود الآخر، ومن ثم أن الشعور، والوعي بالذات هو شوق الذات بأن تحيا، أنني أحيا وحياتي غريبة عني ومن حيث وعيي لها أنا أبتعد وأنفيها لذلك أن العثور على الذات في قلب الحياة يعني العثور عليها بماهي وحدة الحياة الكلية، ولا يمكن أن أشعر بالهدف الا أذا حلّت الحياة في أنا أخر، فتبدو الحياة له في هذا التصور الآخر، فوجودي أنا من أجل الآخر[٣٩].

والاساس في تحول الوعي بالذات أو بالأحرى في صعود الوعي بالذات من ارتباط بالطبيعة الى الارتباط بوعي ذاتي أخر هو"الرغبة أو الحياة»، لقد نجح هذا الوعي عندما وسط الرغبة بينه وبين الحياة، لأن الإنسان يبدأ برغبته في موضوع ما، وأخر، وهذه الرغبة لا يمكن أن تشبع الا أن يجد الوعي وحدانيته مع نفسه وهذه الوحدانية يجدها عندما يلتقي بوعي أخر، لذا فانتهى الى أن الرغبة لا يمكن إشباعها الا بالوعي الآخر، لذلك « يبدأ الازدواج في الوعي الذاتي داخلياً، أي انقسام الذات على نفسها، لكي لا تلبث أن تهتدي الى أخريتها في ذات أخرى فتخوض معها صراع الحياة والموت، لننتهي من ذلك كله الى عودة الوعي الذاتي الى ذاته حاصلاً على حريته وكرامته بعد أن ظفر باعتراف الآخرين بأن الجميع (ذوات) متساوية لها الحق كل الحق في أن توجد من أجل ذاتها وأن تسجل مشروعها في العالم"[٤٠]. وعلى

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الرغم من ذلك فأنه ليس المقصود من هذه الجدلية مقايسة درجات الوعي بل نفعل درجة الرغبة والارادة في الحياة لتؤسس الذات على وفق منطق ازدواجية الوعي، فلا تبرز فكرة الوعي بالذات الا من خلال هذه الجدلية، وهذا ما نقصده في الفكر الهيجلي الانتقال من الرغبة بوصفها رغبة في الآخر الى الاعتراف بالذات، أي الى الوعي وهذا ما يعرف بولادة الذات في ازدواجية الوعي، ومن جانب ثانٍ، ليس المطلوب هنا مع هيجل أن تدرك الذات ذاتها، بل أن تبلغ وعي الذات، وهنا الوعي يتأسس بفعل الجدلية، وهذه الجدلية أذن تحيلنا الى مفهومين هما، الرغبة والاعتراف، فكل وعي يرغب أن يعترف به للأخر كي يكون وعياً كاملاً، وهذا نهاية الصراع.

أن وجود الآخر ضروري أذاً لوجود الوعي، ولأن وجود الغير يدفعني الى التعرف على نفسي، وهذا الانا الذي هو أناي ليس لها معنى، الا بوجود الآخر، لأن كل معرفة بذاتها تطلب الاعتراف من قبل الآخر، وفي الحقيقة هذا ما أدركه سابقاً أوغسطين عندما يتحدث عن أدراك الذات أولاً ثم أدراك الذات الآخر أي الغير، فيقول في رسالته « في الثالوث» : « ليس في مقدور النفس أن تحب ذاتها مالم تكن عارفة بنفسها...فعلى أي أساس يمكن للنفس أن تدرك نفساً أخرى، إذا لم تكن تعرف ذاتها؟ ذلك أنه ليس بكافٍ على الاطلاق أن يقول المرء إن العين ترى الاعين الآخرى ولا ترى ذاتها حتى يسوَغ له أن يقول إن النفس تدرك الانفس الآخرى ولا تدرك ذاتها"[٤١]،

وكأن أوغسطين يدعو الذات الى أن تتعرف على ذاتها منطلقة نحو الذات الآخرى، ولكن من جانب أخر هيجل عدَ الوعي يسعى الى التطور عن طريق الاندفاع الى الخارج(الى الذات) والتعامل مع الآخر وكسب اعترافه، ولكن المشكلة تكمن في أن هيجل صور لنا اندفاع الذات نحو الآخر بصورة صراع وهذا ما تجسد في جدليته « جدلية السيد والعبد»، صراع ينتهي بانتزاع المنتصر اعترافاً من الآخر بأنه سيد، فمع أن هيجل قد اخرج الذات من عزلتها الديكارتية* الا أنه رسم صورة تفاوتية صراعية بينهما [٤٢]، وهذه الطبيعة هي علاقة تناقض يحصل عنها وعي الذات ووعي الآخر وهو وعي يتكون من خلال الآخر في أطار من الصراع والمخاطرة، ومن هذه الجدلية يظهر الانا والآخر في صورة موضوعين، يقفان وجها لوجه، وأن وعييهما يتحددان من خلال أن كلاً منهما يثبت ذاته لنفسه، كما يثبتها للآخر بواسطة الصراع، أذن هو صراع ولكنه صراع من اجل الحياة وليس من اجل الموت فالذات تهتم بأن يبقى الآخر متواجداً حياً ليستمر الاعتراف.

ويجب أن ينخرط الاثنان في هذا الصراع، لأن عليهما السمو بيقين الوجود للذات الى مستوى الحقيقة في الآخر وفي كل واحد منهما بالمخاطرة بالحياة وحدها تتم المحافظة على الحريّة، ويتم التدليل على أن جوهر وعي الذات ليس هو الوجود، وليس هو النمط المباشر الذي ينبثق فيه وعي الذات بادئ الامر، وليس هو الانغماس في الحياة، على

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

العكس، يتم التدليل من خلال هذه المخاطرة، على أن كل جزء من الحاضر في وعي الذات، هو بالنسبة له لحظة عابرة، يتم التدليل على أن وعي الذات هو مجرد وجود للذات، قد يعترف بالفرد الذي لم يخاطر بحياته كشخص لكن هذا الفرد لم يبلغ حقيقة هذا الاعتراف كاعتراف بوعي ذات مستقل، وبالمثل فعلى كل فرد أن يسعى الى موت الآخر، حين يخاطر بحياته، ما دام الآخر، بالنسبة للذات، لا يفوقها قيمة، وإنما تتجلى له ماهيته كآخر يوجد خارجاً عن ذاته، وعليه أن يلغي وجوده الخارج عن ذاته، غير أن هذا الدليل الاعلى (على ارتقاء الفرد من مجرد أنا مباشر الى وعي للذات معترف به) الذي يقدم بوساطة الموت، يلغي... الحقيقة التي كان من المفروض أن تنجم عنه، كما يلغي، في الوقت نفسه، اليقين الذاتي بوجه عام[٤٣] .

وبهذا يبدو الموجود البشري الذي يعبر عنه الصراع بين البشر بوصف كل منهم يبدو شعوراً بالذات، فكل شعور يريد موت الآخر، لأن كل شعور يريد حذف مظهره في نظر الآخر، ويريد أن يكون معترفاً به من قبل الآخر وجوداً من أجل ذاته خالصاً [٤٤]

**ثالثاً : البعد المسيحية لقضية الاعتراف بالآخر:**

ولكن في المسيحية تؤكد على فكرة « المحبة « التي لا تنتظر أي مقابل، الحب فيه لا يطلب أحداً ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للأخر [٤٥]، ومع المسيحية البروتستانتية نجد أن الفكر الانجيلي في القرن السادس عشر يرفض الآخر وهذا محل صراع، وهذا خلافاً للقرن الثامن عشر والتاسع عشر أذ اللاهوتيون يدعون لقبول الآخر، أي في العصر الوسيط غلبت عليه التعاليم المسيحية التي دعت الى محبة الآخر، بل أن محبة الآخر في المسيحية واجبٌ على كل إنسان أذ نصت على أن الناس جميعاً أبناء الله بل أن المسيح قالـ لحواريه في موعظته على الجبل : « أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لأعنيكم،أحسنوا الى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم...»[٤٦]، لكن هذه المحبة والتسامح لم تكن سوى دعوات طوباوية غير متحققة فقد أقرَ القديس أوغسطين الحرب وسيلة ضرورية لحماية العدل، كما أقر العبودية والرق بوصفهما شرٌ في العالم الناقص، في موت قيامة المسيح، يصلُ ما يقوم به صميم كيان الإنسان الى أقصى إكتماله، أي أن يكون المحبة التي تتفوّق على ذاتها وتتجرّد من ذاتها، وقد عمّم يسوعُ نفسه هذا الكلام المأثور: « منْ أرادَ أن يخلّص نفسه يهلكها، أما منْ يهلكُ نفسه من أجلي ومن أجل الانجيل فإنه يخلّصها»[٤٧]، وهذا القول يكتسبُ هكذا مدلولًا إنسانيّا: فكلّ ما هو موجودٌ ليس كذلك الا بالعبور الى آخر، وكل خصوصيّة ليس لها حقيقة واقعة الا إذا إمتصّها الكلُّ، وعلى الحيّ أن يخرجَ من ذاتهِ، ليحفظَ نفسه، ولا بدّ للـ « أنا « من التخلّي عن ذاتها للـ « أنت « حتى تربح نفسها والآخر، ولكنّ الجماعة والمجتمع والبشريّة لا تستطيعُ ايجاد وحدتها الا في حقيقة مشتركة تكتنفُ وتتجاوز أعضاءها، ولا يمكن هذه الوساطةَ بدورها الا أن تكون شخصيّة.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

فالوحدة بين البشر غير ممكنة الا إذا تساموا على أنفسهم ليعترفوا معًا بالله، وبإستطاعتنا القول: بوجهٍ أعمّ، إنه ليسَ من كائن يجد ذاتيّته بإنغلاقهِ على كيان في ذاته من دون علائق، والذاتيّة المشخّصة غير ممكنة الا بالعلاقة وبتجاوز الذات في آخر، هكذا، فالمحبة، التي تكوّن في الحقيقة وسطَ وجود يسوع، هي الصلة التي تجمع كلّ شيء وتعطي لكلّ واحد دلالته، ولا تنظر المسيحية الى أستلاب الإنسان بصورة أقلّ واقعيّة، إنها ترى الإنسان مُستَلبا بسلطان الخطيئة الذي مورسَ وتموضعَ أيضاً في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجائرة وغير الإنسانية.

ولهذا الاستلاب من العمق ما يجعل الإنسان، فردًا كانَ أو جماعة أو طبقة، عاجزاً عن التحرر بقوّته الذاتية، ولا بدّ من بداية جديدة جذريّة، كتلك التي جاءَ بها يسوع المسيح في محبّته لله وللبشر، وما ترنو اليه المسيحية، ليس حرية متفلّتة، بل حرية مُنقَذة، حرية محررّة، والمثال المسيحيّ إذن، ليس علاقة السيّد والعبد، بل الاب والابن فينالُ الابن الحريّة من الاب، ويكون حراً في كيانهِ الخاصّ، وإذا كانت « البنوّة « هي جوهر المفهوم المسيحيّ للإنسان، فمحرّك التاريخ ليس الصراع بل المحبّة، وتعني المحبة، أيضا من جهة أخرى، القصد الكامل والالتزام غير المشروط لخدمةِ العدالة والمجتمع، وبما أنها ترتضي وتتقبّل الآخر كآخر، فهي تعطيه أيضًا ما هو له، فهي إذن الروح، والاتمام الفائض جدّا للعدالة، والقوة لمطابقةِ مقتضيات العدالة للظروف التاريخية المتغيّرة، والتخلي أحياناً في سبيل ذلكَ عن حقوق مكتَسبة شرعيّا، وهكذا هي « مُحرّكة التاريخ «، ولا تستحقّ المسيحية الشاملة التصديق، الا إذا لمْ تكن نظرية فحسب، بل دُفعتْ الى العمل، ومن الاعتراف بيسوع المسيح أبناً تنتُج رؤية جديدة للإنسان المُعدّ للبنوة. وللحرية التي تتحقق في المحبة... وقد كان يسوع المسيح نفسه أول من عاش بطريقةٍ لا مثيل لها وجعل في حيّز الامكان تلكَ الصورة الجديدة للإنسان.

ونجد هذه الجدلية عند بحث هيجل عن الديانة اليهودية، فقضية الوعي ينقلها هيجل ايضاً في روح اليهودية، حيث أن أبراهيم أراد أن يصبح سيداً لنفسه مستقلاً أي من أجل ذاته حسب اللغة إلهيجلية، لكن بفضل انفصاله عن الطبيعة هو رجوع الى ذاته أي وعي الذات، وهذا يدمر كل صلة حياة بين الإنسان والعالم، بين الناس والآخرين بين الإنسان والإله، وعداؤه هذا أدى الى عدائه مع الآخرين، لأنه لم يتعرف عليهم بصلة الحب « لم يكن أبراهيم يريد أن يحب» فهو لم يعد يستطيع التعرف على الآخر على اللامتناهي لأن فعل انفصاله هنا أدى الى الفصل بين الإنسان والإله، ومن هذا الجانب يمكن أن ننظر في طبيعة الجدل بين السيد والعبد فالإنسان عبدٌ وإله، إله يحكم من دون أن يكون ماثلاً في باطن حياته « لقد جمدت اليهودية صيغ الطبيعة وعلاقات الحياة بجعلها منها أشياء وهي، على كل حال لم تكن تخجل من الرغبة في هذه الاشياء بوصفها

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

هبات من السيد"[٤٨]، وهذا يرتب أمراً جوهرياً وهو أن العلاقة التي تربط الإنسان بالله هي علاقة الخوف والخشية، فالله السيد ولابد أن يخشاه العبد، وبما أن الإنسان ليس له حق في الوجود فهو خادم مطيع للسيد، إنه ليس حراً .

## الخاتمة

إن مسار الحريّة في التاريخ هو في الحقيقة في جوهره صيرورة الوعي الذاتي للروح والتي بدورها لا تبتعد عن الحريّة، التي هي ماهية الروح:

مسار تقدم الحريّة يضعنا أمام حقيقة واحدة : أن الحريّة أدراك أقصى حالات الوعي للذات، وأمتلاك القدرة على العمل وفق مقتضيات ذلك الوعي.

منهج هيجل كشف حضور الانا والآخر، أي أن رؤية هيجل قد رسمت مسار تقدم الوعي بالحريّة، وقد حددت فلسفته مسارها لتأكيد أن الامم الجرمانية البروتستانتية وحدها من هذبت أخلاقياً وعرفت حريتها، والإنسان بما هو حر في الغرب المسيحي فقط .

أن الصراع الجدلي هو السبيل الوحيد لتحقيق: الوعي والوجود الحقيقي للذات، ولا يتأتى هذا الوجود إلاَّ عبر الصراع مع الآخر، ومن ثم، فوجود العبد مقترن بوجود السيد، ووجود السيد أيضاً مرتبط بوجود العبد

وهذا ما يبين في النهاية تأصيل الفكر الهيجلي للمسيحية إذ هو بدءاً مسيحياً وأنتهى بالمسيحية، فما كان نقده للمسيحية بصورتها العامة ألغاء لها بل هو نقى المسيحية من طقوسها وعقائدها الميته، التي شوهت صورتها، والتي أثقلت الإنسان بأخلاقياتها لأنها جعلت منه مجرد عابد منتظر للدين الذاتي ومنتظر للمسيح، وبذلك تكون الإنسان عاجزاً عن التفكير، فهي خالفت حتى التنوير وما يدعي له من استخدام العقل، إلا أن هيجل انتهى إلى أن يجعل المسيحيّة ومن خلال ديالكتيكه، دينًا يُمثل أقصى تطور وصل له الدين، أي أن المسيحيّة أصبحت معه دينًا مطلقًا ينهي كل التناقضات الموجودة في الأديان.

## الهامش

(*) كلية الكوت الجامعة

(**) الجامعة المستنصرية- قسم الفلسفة

(١)هيجل، فريدريك: اصول فلسفة الحق،ج١، تر: امام عب الفتاح امام،دار التنوير، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص١١٤

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٦

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٤٧

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٤٧

(٥) ماركيوز، هربرت: نظرية الوجود عند هيجل(اساس الفلسفة التاريخية )، تر: ابراهيم فتحي، دار التنوير، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص١٨٩-١٩٠

(٦) هيجل : اصول فلسفة الحق ج١، ص٢٣٣

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

(٧) المصدر نفسه،ج١، ص٢٨٦ فقرة ٥٧ الاضافة

(٨) المصدر نفسه ج١، ١٥٨

(٩) لوثر، مارتن: الحريّة المسيحية، تر: موريس سيكل وجورج صبرا، منشورات كلية اللاهوت للشرق الادنى،بيروت،ط١، ٢٠١٣، ص٤

(١٠) هيجل : اصول فلسفة الحق،ج١، تعليق المترجم في هامش رقم ٣٦، ص١٥٨

(١١) السيد المسيح : أنجيل متى، ٢٢:١٢

(١٢) هيجل : أصول فلسفة الحق ج ١، ص١٢٨ المترجم هامش ٧٣

(١٣) هيجل : فنومنولوجيا الرّوح، ترجمة وتقديم: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥٠٩

(١٤) دروري، شادية : خفايا ما بعد الحداثة، تر: د. موسى الحالول، دار الحوار، سوريا،ط١، ٢٠٠٦، ص٤٧

(١٥) كوجيف، الكسندر: مدخل الى قراءة هيجل، تر: عبد العزيز بو مسهولي، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧ص٩٦

(١٦) هيجل : فنومينولوجيا الرّوح، ص٥١١

(١٧) رسالة بولس الى أهل رومية، الاصحاح السادس ٢١:٢٣

(١٨) جيلسون، أتين : روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط،تر: امام عبد الفتاح امام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩، ص٣٦٩

(١٩) دروري، شادية : خفايا ما بعد الحداثة، تر: د. موسى الحالول، دار الحوار، سوريا،ط١، ٢٠٠٦.، ص٤٨

* ويمكن أن نلاحظ أن هذه المسيحية عندما جعلت العبد عبداً لله، فهي حاولت أن تُعرف الإنسان بفرديتهِ وذاتيتهِ، فالمسيحية أولت الرأي اليوناني « أعرف نفسك بنفسك « بمعنى أن وجودك وجود الإلهي فالمسيحية تخاطب الفرد، ولنقل أن المسيحية إلهيجليه هنا تظهر بصوره الفردية من دون أن تعدم الموضوعية (الله) فالإنسان العبد هنا فرد هو حر لأنه يتلقى الالوهية بقلبه وأرادته وهذه بدايات لنشأت الحريّة

(٢٠) زيادة، د. معن، موسوعة الفلسفة العربية، مجلد ١،باريس، بيروت، معهد الانماء العربي، الطبعة ١، ١٩٨٨م، ص٣٦٥.

* * ارازموس (١٤٦٦ – ١٥٣٦م): اسمه الحقيقي (جيرت جيرتز)، ولد في ٢٨ تشرين الاول من عام ١٤٦٦م، وتوفي في ١٢ تموز ١٥٢٦م، كان يحظى بشهرة عالمية لما قدمه من نتاج في الادب اللاتيني، إذ كان له دور هام في عصر النهضة؛ لأنه كان يسعى لإحياء التراث القديم، فهو أول من أصدر طبعة كاملة لآثار ارسطو طاليس. ( يُنظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٤٨

(٢١) موسنييه، رولان : تاريخ الحضارات العام، (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، المجلد الرابع، ترجمة، يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، طبعة أولى، بيروت ١٩٦٦، ص٨٢ .

(٢٢) كيلة، سلامة : مفهوم السلب عند هيجل،إلهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ٢٠٠١، ص٣١٠

(٢٣) هيجل : فنومنولوجيا الروح، ص٤٧٦.

(٢٤)ابراهيم، زكريا : هيجل والمثالية المطلقة، دار مصر للطباعة، مصر،١٩٧٠، ص٣٢٢

(٢٥) هيجل، فريدريك: محاضرات في فلسفة التاريخ، المجلد الاول، العقل في التاريخ، ترجمة إمام عبد

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
**Issn.2224-0934**

**Info@baytalhikma.iq**

الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص٨٨

(٢٦) كيله، سلامة: مفهوم السلب، ص٣١٣

*** الأخلاق الذاتية : هي الأخلاق الفردية او اخلاق الضمير . او ما يفهم عادة من كلمة اخلاق، وهي المسؤولية وآنية الخير . راجع : اصول فلسفة الحق، ص١٠٥، كذلك محاضرات في فلسفة التاريخ، ص١٠٢

(٢٧) هيجل: فلسفه الحق ملحق ج١، فقرة ١٠٨ ص٣٠١

(٢٨) كوجيف : المدخل لقراءة هيجل، ص١٠٠

(٢٩) كوجيف، المصدر نفسه، ص١٠٠

**** يرى هيجل في ((موسوعة العلوم الفلسفية)) أن الضرورة تقدم لنا نظرة ذات أهمية خاصة فيما يتعلق بعواطفنا وسلوكنا، فنحن حين ننظر الى الاحداث على أنها ضرورية، يبدو أن موقفنا يفقد الحريّة تماماً للوهلة الاولى، لذا فقد صور القدماء الضرورة في عقائدهم في صورة القدر. يُنظر: هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، ج١، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبدالفتاح إمام، المكتبة إلهيجلية (٦)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦٨

(٣٠) جيلسون : روح المسيحية في العصر الوسيط، ص٣٥٧

(٣١) هيجل : أصول فلسفة الحق،ج١، ص١٢٣

(٣٢) هيجل: العقل في التاريخ، ج١ص٨٢٨٣

(٣٣) انطوان، المطران،حميد موراني، هيجل (كتابات الشباب ) دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٠٨.

(٣٤) هيجل: فنومينولوجيا الرّوح، ص٢٧٠

(٣٥) هيجل: فينومنولوجيا الرّوح، ص٢٧٠٢٧١

(٣٦)ماركيوز، هربرت: نظرية الوجود عند هيجل(اساس الفلسفة التاريخية )، تر: ابراهيم فتحي، دار التنوير، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص٣٤٨

(٣٧) المصدر نفسه، ٣٤٩

(٣٨)هيبوليت، جان : مدخل الى فلسفة التاريخ، تر: انطون حمصي،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط٢،، ١٩٧١ص٦٥٦٦

(٣٩)هيبوليت، جان: ماركس وهيجل،تر: جورج صدقني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١، ص٣٣٣٤ .

(٤٠) كيله، سلامه: مفهوم السلب عند هيجل، ص٨٥

(٤١) اوغسطين : رسالة في الثالوث، نقلاً عن جاريث ماثيوز، اوغسطين، ت: أيمن فؤاد زهري، دار أفاق، القاهرة، ط١، ٢٠١٣، ص٩١.

***** تشكل العقل الاوربي بدءاً من ديكارت (١٦٠٥١٥٩٦) من خلال رؤية ذاتية قوامها « الانا « أفكر كمحور رئيسي يدور حوله كل ما تبقى من جهة وبشكل سابق ومستقل عن وجود العالم وعن اي وجود آخر من جهة أخرى ومن ثم أصبح أي وجود غير وجود الانا وجوداً آخر، والذي أنعكس على شكل العلاقة بين الافراد محولاً اياها لعلاقة تفاوتية بين أنا وآخر بدلاً من آخر وآخر، لذا نجد هيجل يختلف عن الفهم الديكارتي الذي يؤسس الذات على المعرفة، اما هيجل يؤسس الذات على الانطلاق نحو الآخر لذا كانت تبعات الفكر الديكارتي قوية على الفكر الغربي .

(٤٢) شاتليه، فرانسو : هيجل، تر: جورج صدقني، مراجعة الاب فؤاد بربي جرجاره، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠، ص١٨٠

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

(٤٣) هيجل : فينومنولوجيا الرّوح، ص٢٧١٢٧٢

(٤٤) هيبوليت : ماركس وهيجل، ص٣٥

(٤٥) الرسالة الاولى الى كورنثوس ١٠٢٤

(٤٦) انجيل متى، ٥:٤٥

(٤٧) انجيل مرقس: ٨ : ٣٥

(٤٨) هيبوليت: مدخل الى فلسفة التاريخ، ص٦١.

## المصادر والمراجع

- ابراهيم، زكريا : هيجل والمثالية المطلقة، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٧٠
- انطوان، المطران و موراني، حميد: هيجل(كتابات الشباب )، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- جاريث ماثيوز، اوغسطين، ت: أيمن فؤاد زهري، دار أفاق، القاهرة، ط١، ٢٠١٣
- جيلسون، أتين : روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط،تر: امام عبد الفتاح امام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩
- دروري، شادية : خفايا ما بعد الحداثة، تر: د. موسى الحالول، دار الحوار، سوريا،ط١، ٢٠٠٦.
- زيادة، د. معن، موسوعة الفلسفة العربية، مجلد ١،باريس، بيروت، معهد الانماء العربي، الطبعة ١، ١٩٨٨م.
- شاتليه، فرانسو: هيجل، تر: جورج صدقني، مراجعة الاب فؤاد بربي جرجاره، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠
- طرابيشي، جورج : معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م
-كوجيف، الكسندر: مدخل الى قراءة هيجل، تر: عبد العزيز بو مسهولي، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧
- كيلة، سلامة : مفهوم السلب عند هيجل،إلهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ٢٠٠١.
- لوثر، مارتن: الحريّة المسيحية، تر: موريس سيكل وجورج صبرا، منشورات كلية اللاهوت للشرق الادنى،بيروت،ط١، ٢٠١٣.
- ماركيوز، هربرت: نظرية الوجود عند هيجل(اساس الفلسفة التاريخية )، تر: ابراهيم فتحي، دار التنوير، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧.
- موسنييه، رولان : تاريخ الحضارات العام، (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، المجلد الرابع، ترجمة، يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، طبعة أولى، بيروت ١٩٦٦،
- هيبوليت، جان : مدخل الى فلسفة التاريخ، تر: انطون حمصي،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٧١
- هيبوليت، جان: ماركس وهيجل،تر: جورج صدقني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧١.
- هيجل : فنومنولوجيا الرّوح، ترجمة وتقديم: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.
- هيجل، فريدريك: اصول فلسفة الحق،ج١، تر: امام عب الفتاح امام،دار التنوير، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧
- هيجل: موسوعة العلوم الفلسفية، ج،١، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبدالفتاح إمام، المكتبة إلهيجلية (٦)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ٢٠٠٧م
- هيجل، فريدريك: محاضرات في فلسفة التاريخ، المجلد الاول، العقل في التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧.

**Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma**
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

# Freedom of the Spirit and its Christian Dimension in Hegel's Dialectical Philosophy

Prof. Dr. Qasim Juma Rashid
Al–Mustansiriya University / College of Arts / Department of Philosophy
Assistant Lecturer Marwa Abdul Fahd
Al–Kut University College

**Abstract**

This research highlights the nature of the relationship between the Christian religious and moral side in Hegel's philosophy which the philosopher proposes from a Christian philosophical side declaring its Christian reference and this is what the philosopher explained in the path of the soul and its development from the side of my slavery to the soul's possession of self–freedom and its recognition of the other from the self through The path of self–awareness of the soul and this is what Hegel explained in the Phenomenology of the Spirit the path of the free soul in history from the Christian East to the West.

**Keywords**: Ethics Hegel religion freedom law